

ويدل على هذا قوله : { إِنْ زِلْنَا أَوْ حَيِّنَّا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالذَّبِّيَّيْنِ مِنْ بَعْدِهِ } . وفي أحاديث الشفاعة الثابتة في الصحاح وغيرها أنهم يقولون لنوح : إنه أول رسول بعثه □ لأهل الأرض كما قدمنا ذلك في سورة البقرة . . .
الجهة الرابعة أن قوله { وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا } فيه أعظم زجر عن ارتكاب ما لا يرضي □ تعالى . . .
والآيات الموضحة لذلك كثيرة جداً . كقوله : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } وقوله : { أَلَا إِنَّ زَنْهَمُ يَتَذَنُّونَ صُدُورُهُمْ لَيَسْتَخِفُّوهُ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنْ زَنْهَهُ عَالِمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } ، وقوله : { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا هذا المبحث موضحاً في أول سورة هود . ولفظة (كم) في هذه الآية الكريمة في محل نصب مفعول به (لأهلكننا) و { مِنْ } في قوله { مَنْ الْقُرُونِ } بيان لقوله { كَمْ } وتميز له كما يميز العدد بالجنس . وأما لفظه (من) في قوله { مِنْ بَعْدِ نُوحٍ } فالظاهر أنها لابتداء الغاية ، وهو الذي اختاره أبو حيان في (البحر) . وزعم الحوفي أن (من) الثانية بدل من الأولى ، ورده عليه أبو حيان . والعلم عند □ تعالى . قوله تعالى : { وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ } خِرَّةً وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن { وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ } وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا { أي عمل لها عملها الذي تنال به ، وهو امتثال أمر □ ، واجتباب نهيه بإخلاص على الوجه المشروع { وَهُوَ مُؤْمِنٌ } أي موحد □ جل وعلا ، غير مشرك به ولا كافر به ، فإن □ يشكر سعيه ، بأن يثيبه الثواب الجزيل عن عمله القليل . . . وفي الآية الدليل على أن الأعمال الصالحة لا تنفع إلا مع الإيمان ب□ . لأن الكفر سيئة لا تنفع معها حسنة ، لأنه شرط في ذلك قوله { وَهُوَ مُؤْمِنٌ } . . .
وقد أوضح تعالى هذا في آيات كثيرة . كقوله : { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ